

التطبيع العربي مع الاحتلال

الإسرائيلي

د. أحمد فايق دلول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العناوين التالية:

تعريف التطبيع

تطور التطبيع العربي الإسرائيلي

أشكال التطبيع العربي الإسرائيلي

مخاطر التطبيع العربي-الإسرائيلي

مستقبل التطبيع العربي الإسرائيلي

طرق محاربة التطبيع العربي الإسرائيلي

○ اجتمع وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد آل خليفة، بوزير خارجية كيان الاحتلال "يسرائيل كاتس"، في العاصمة الأمريكية واشنطن، حسبما كشفه القناة "١٣" الإسرائيلية.

○ وزعمت القناة أنّ اللقاء جاء بمبادرة من المبعوث الأمريكي للشأن الإيراني، **بريان هوك**، على هامش مؤتمر حول "حرية الأديان" في واشنطن. مضيفة أن الوزيرين البحرينى والإسرائيلى تصافحا خلال اللقاء، وتم التقاط صورة تذكارية لهما.



آل خليفة يجتمع بوزير خارجية كيان الاحتلال في واشنطن

يقول مختار غباشي، نائب رئيس المركز العربي للدراسات السياسية
والاستراتيجية: إن "التوجه العام يوحى بأن منحى التطبيع إلى
ارتفاع، وسيكون الأشد إزعاجا هو هرولة دول الخليج نحو إسرائيل،
وذلك بسبب غياب الرؤية والاستراتيجية العربية".

مفهوم التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي

○ في اللغة العربية؛ تستعمل كلمة التطبيع في سياق التعامل مع الخيل بمعنى: الترويض وتهيئة الحصان ليقبل راكبه ويطيعه. في مختار الصحاح (الطبع هو السجية جبل عليها الإنسان)، وفي المعجم الوسيط (تطبع بكذا أي تخلّق به، وطبّعه على كذا أي عوّده إياه).

○ التطبيع في المفهوم الجاري هو إقامة علاقات مع دولة إسرائيل وأجهزتها ومواطنيها "كما لو أنّ" الوضع الراهن كان وضعًا طبيعيًا. ويعني بالتالي تجاهل حالة الحرب القائمة، والاحتلال والتمييز العنصري، أو هي محاولة للتعتيم على ذلك أو لتهميشه عن قصد.

○ التطبيع هو التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي بشكل طبيعي كما لو كانت دولة طبيعية في الوطن العربي تشترك مع العرب في التاريخ والجغرافيا والثقافة والحضارة واللغة وغيرها.

○التطبيع هو المشاركة في أي مشروع أو مبادرة أو نشاط، محلي أو دولي، مصمم خصيصا للجمع (سواء بشكل مباشر أو غير مباشر) بين فلسطينيين (أو عرب) وإسرائيليين (أفرادا كانوا أم مؤسسات) ولا يهدف صراحة إلى مقاومة أو فضح الاحتلال وكل أشكال التمييز والاضطهاد الممارس على الشعب الفلسطيني.

مخاطر التطبيع العربي الإسرائيلي

○التطبيع جعل من الاحتلال الإسرائيلي دولة صديقة في الشرق الأوسط والوطن العربي، ولم يعد الصراع عربي إسرائيلي، بل تقزّم إلى صراع فلسطيني إسرائيلي، والآن يجري اتهام الفلسطينيين بمحاولات النزاع وإثارة الشغب مع "الإسرائيليين".

○التطبيع جعل الدول العربية أو على الأقل الأنظمة العربية تهزل لتدشين علاقات مع الاحتلال الإسرائيلي، بمعنى أنه جعل أصحاب الحق يهرولون للمهادنة وفق فهم خاطئ لمبادئ سياسية أو إسلامية من قبيل المصالح السياسية المشتركة أو "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها".

○التطبيع أعاد رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط من صراع بين العربي والاحتلال الإسرائيلي، إلى التحالف بين العربي والاحتلال الإسرائيلي في مواجهة قوى إقليمية مثل إيران.

○حدث تغير واضح على جانب كبير من الثقافة العربية، حيث لم تعد دولة الاحتلال الإسرائيلي هي العدو، بل هي الصديق في مقابل العدو الذي يتجسد في "إيران"، ويجاهر بعض العرب في النظر إلى إسرائيل على أنها صديق.

■ صار بعض المثقفين العرب يشككون في أحقية الفلسطينيين في فلسطين التاريخية، وهذا الأمر يقدم خدمات جليلة للاحتلال الصهيوني وعلى طبق من ذهب.. لقد سمعنا تصريح الكاتب المصري يوسف زيدان في ديسمبر ٢٠١٧م عندما اعتبر أن "القدس لم تكن يوماً عربية".

■ تدخل رجال الدين في الصراع العربي الإسرائيلي بشكل يسهم في تعزيز مكانة إسرائيل، وصاروا يفسروا الإرث الديني الإسلامي وفق مزاجهم أو بتعليمات من القيادة التي تحكمهم، وصاروا يشككون في كون أن المسجد الأقصى عقيدة تجسدت في الآية الكريمة (سبحان الذي أسرى)؛ حيث ربطت هذه الآية بين مكة المكرمة وبيت المقدس برباطين أولهما جغرافي والثاني عقائدي.

■ يؤطر التطبيع مع الاحتلال القبول بالنكبة وبالنكسة، وبسلسلة الهزائم العربية أمام الاحتلال ويقرّر لـ "إسرائيل" بأنها صاحبة الأرض. ويسمح كذلك للاحتلال بالتسلّل إلى الوعي العربي، لا سيّما مع الحديث عن التسامح وحوار الأديان.

■ يؤدّي التطبيع إلى تجاوز كلّ الثورات والانتفاضات التي قام بها الفلسطينيون، ضدّ الاحتلال، وتحويلها من فعل مقاوم إلى فعل عبثي، لا سيّما في ظلّ استماتة بعض المنظرين للأنظمة التي تسير في ركب التطبيع لتظهير الخسائر البشرية والمادية التي تترتّب على العمل المقاوم.

■ يحرر التطبيع إسرائيل من التزاماتها تجاه مبادئ القانون الدولي والمواثيق الدولية، وشرعنة سياسات الاحتلال وممارساته فيما يخص الاستيطان.

■ أوجد التطبيع حالة الفتور في العلاقات بين بعض دول الخليج والسلطة الفلسطينية من جهة وحركة حماس من جهة أخرى رغم محاولة حماس تقريب وجهات النظر ومحاولة الحركة تحسين علاقتها مع المملكة العربية السعودية بعد وصول الملك سلمان لسدة الحكم.

مستقبل التطبيع العربي الإسرائيلي

السيناريو الأول: فشل التطبيع كلياً

يتوقع هذا السيناريو أن تُفشَل الشعوب العربية التطبيع؛ لكونها ترى في إسرائيل العدو الأول وفي القضية الفلسطينية القضية الأولى، وما يضعف هذا السيناريو انشغال الشعوب العربية بقضاياها الداخلية، وإصرار بعض القيادات العربية على التطبيع. مع كل هذا فإن خيار التطبيع، بأي صيغة كان، إن تم فإنه سيظل بعيداً عن الشرعية الشعبية، وستظل مظاهره معزولة عن الاعتراف الشعبي، ورغم كل الأحداث التي تشهدها المنطقة فإن المزاج الشعبي العربي سيبقى رافضاً للتطبيع، وحتى بعض القيادات العربية ستظل في حالة من عدم الثقة في الإقدام على خطوة كهذه، وسيلقى هذا الخيار تأييداً إسلامياً كبيراً، على مستوى كثير من القيادات والشعوب الإسلامية.

السيناريو الثاني: التطبيع الكلي

في المرحلة الماضية كانت هناك رغبة لدى بعض القيادات العربية في التطبيع، ولم يحد من هذه الرغبة إلا رفض الشعوب العربية لها والرفض الإسرائيلي للبنود العربية المقترحة، أما الآن فقد تهرول القيادات العربية نحو التطبيع، مستغلة انشغال الشعوب بقضاياها الداخلية، ومتذرعة بطول الصراع والانقسامات الفلسطينية، حيث يتوقع أن تدفع هذه القيادات إلى إقرار التطبيع عبر الجامعة العربية، أو توفير مظلة تلزم الدول بالتطبيع.

وفي المقابل، وبعد أن أعلن الرئيس الأمريكي القدس عاصمة لإسرائيل في ١٥ مايو ٢٠١٨م؛ وعرقلة إسرائيل لكل المبادرات العربية، فيبدو أن الإدارة الأمريكية ترغب في فرض الصيغة الأمريكية للسلام إرضاء لإسرائيل، وهي الخطوة التي كان من المفترض الإعلان عنها منذ وقت مبكر، لكن نتيجة انشغال دول عربية تعول عليها أمريكا كثيراً في التعاطي الإيجابي مع المبادرة بقضايا داخلية، أحر إعلانها، ومع هذا فإن خيار التطبيع من كل الدول العربية يبدو مستحيلاً.

يُضعف هذا السيناريو طبيعة الصراع وصيرورته التاريخية، ووجود فاعلين آخرين متمثلين بحركات المقاومة، والتي أصبحت أكثر قدرة وخبرة على إدارة الصراع، بالإضافة إلى غياب المصالح الاستراتيجية للدول المطبعة مع الاحتلال الإسرائيلي، وتعاضم مخاطر الهيمنة الإسرائيلية على دول المنطقة العربية.

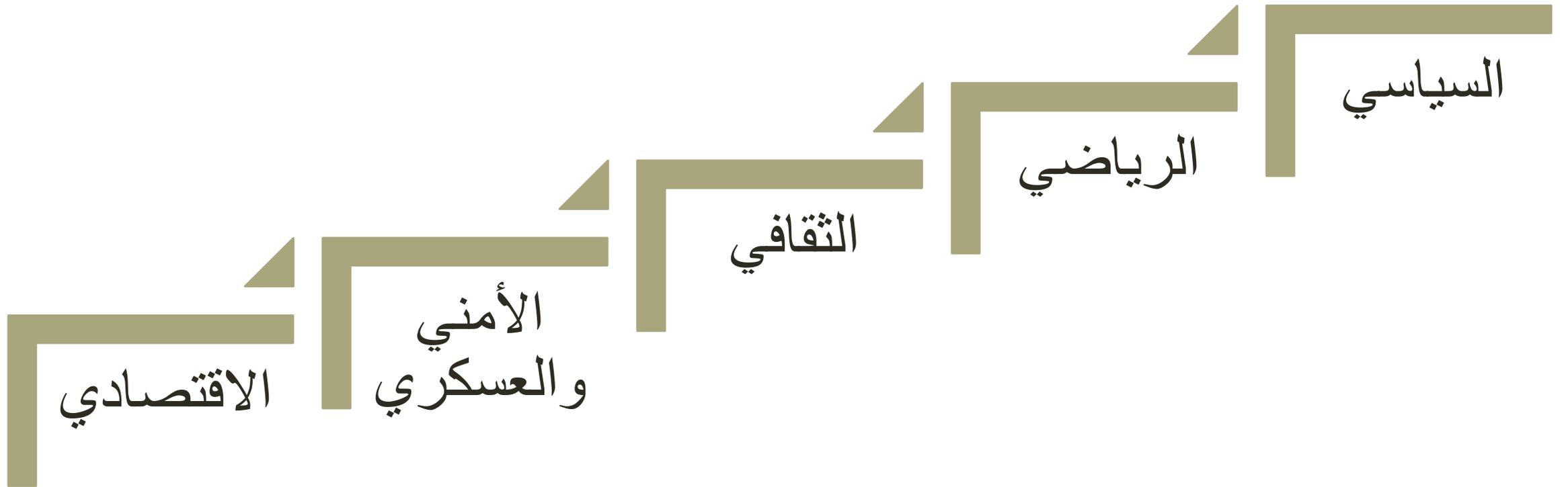
السيناريو الثالث: التطبيع الجزئي

○ يتجسد في إقدام بعض القيادات العربية على التطبيع، امتثالاً للضغوط الإسرائيلية والأمريكية، في ظل تصاعد التوترات المحلية والتهديدات الإيرانية، وقد تدفع هذه القيادات في اتجاه تعديل المبادرة العربية للسلام ومقاربتها مع المبادرة الأمريكية التي لا تحقق المطالب الفلسطينية.

○ وهذا السيناريو وإن كان هو المرجح فإن إقدام بعض القيادات العربية على خطوة كهذه معناه تسليم قيادة المنطقة لإسرائيل، فالتطبيع مع إسرائيل سيتعدى القضية الفلسطينية إلى السيطرة الإسرائيلية سياسياً على المنطقة على حساب الدول العربية.

○ هذا السيناريو يؤكد ما ذكرناه في بداية المحاضرة نقلاً عن المحلل السياسي المصري مختار غباشي، الذي اعتبر أن "التوجه العام يوحى بأن منحنى التطبيع إلى ارتفاع، وسيكون الأشد إزعاجاً هو هرولة دول الخليج نحو إسرائيل، وذلك بسبب غياب الرؤية والاستراتيجية العربية".

مظاهر التطبيع



١. التطبيع الاقتصادي

■ تعمل الشركات "الإسرائيلية" في الأسواق الخليجية بحرية من خلال الشراكات التي تقيمها مع المؤسسات الاقتصادية الأمريكية.

■ الشركات "الإسرائيلية" هي جزء لا يتجزأ من الشركات الأمريكية العالمية التي تنشط في الأسواق الخليجية.

■ السلطات الخليجية تغض الطرف عن أنشطة هذه الشركات، رغم إدراكها بأنها شركات «إسرائيلية».

■ تركيا: وسيط في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين إسرائيل ودول الخليج.

■ تم عقد اتفاقيات رسمية بين السعودية وإسرائيل لتصدير الحمضيات الإسرائيلية (برتقال-ليمون) عبر الأردن (معاريف ٤/١/١٩٩٥).

■ شركة سعودية اتصلت بمكتب المجلس المحلي لمستوطنة (كرنى شمرون) وأبدت استعدادها لشراء شقق سكنية في المستوطنة (صحيفة معاريف في ٢٩/١٠/١٩٩٣).

■ المفاوضات التي جرت مع دولة قطر لتزويد إسرائيل بالغاز الطبيعي خلقت تنافساً بين رجال الأعمال العرب بحيث أبدى رجال الأعمال السعوديين الذين يقومون باستمرار في زيارة لإسرائيل اهتماماً على ما يبدو ليس فقط بعقد صفقات نפט بل أيضاً ببيع الغاز الطبيعي (دافار فبراير ١٩٩٤م).

■ التطبيع الاقتصادي:

■ قال وزير النفط السعودي علي النعاني أن بلاده مستعدة لتوريد الذهب الأسود إلى أرجاء العالم بما في ذلك إسرائيل (مايو ٢٠١٦م).

■ وفي مايو ١٩٩٦، فتحت إسرائيل مكتبا للتمثيل التجاري في سلطنة عُمان لتطوير العلاقات الاقتصادية والعملية والتجارية، إلا أنه بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في سبتمبر ٢٠٠٠ تم إغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي في سلطنة عمان.

■ لقد بدأت قطر العلاقة مع إسرائيل الإسرائيلي عند زيارة الرئيس الإسرائيلي السابق "شمعون بيريز" لقطر عام ١٩٩٦ وافتتاحه المكتب التجاري الإسرائيلي في الدوحة، وتوقيع اتفاقيات بيع الغاز القطري لإسرائيل، ثم إنشاء بورصة الغاز القطرية في "تل أبيب".

■ خلال شن إسرائيل حرباً على قطاع غزة أواخر ٢٠٠٨ أغلقت قطر المكتب التجاري؛ لرفضها الهجمات على الفلسطينيين، مطلع عام ٢٠١٠، لكنها قدمت مبادرتين لاستعادة العلاقات التجارية، والسماح بإعادة البعثة الإسرائيلية في الدوحة، على أن تسمح إسرائيل بإرسال مواد البناء والأموال إلى قطاع غزة، ولكن لم يجر تقدم بالأمر إلى الآن.

■ تم الإعلان في ٢٠١٠ عن تعاون اقتصادي بين مجموعة IDB الإسرائيلية الضخمة التي كان يرأسها الملياردير الإسرائيلي نوحى دانكنر من جهة وجهاز قطر للاستثمار ومجموعة العليان السعودية من جهة أخرى، وهو ما نشرته صحيفة الفاينانشال تايمز أيضاً.

■ أصبحت إسرائيل محطة لتنزيل البضائع القادمة من أوروبا قبل نقلها إلى الأردن ودول أخرى، مما رفع عدد الشاحنات التي تعبر بين إسرائيل والأردن بنسبة ٣٠٠% منذ عام ٢٠١١.

■ مجلة الإيكونوميست البريطانية (أغسطس ٢٠١٧م): "إن إسرائيل تقوم بحماية النفط السعودي الذي يضخ من (ميناء ينبع) على البحر الأحمر، ضمن اتفاق سرّي إسرائيلي سعودي مصري.

■ وكشفت دانة فايس، المحللة السياسية للقناة الإسرائيلية ١٢، لأول مرة عن "مشروع مواصلات حديد عبارة عن خط سكة حديدية صادق عليه رئيس

دانة فايس، المحللة السياسية للقناة الإسرائيلية ١٢، كشفت (نوبمر ٢٠١٨م) لأول مرة عن "مشروع موصلات جديد عبارة عن خط سكة حديدية صادق عليه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير الموصلات يسرائيل كاتس، بموجبه يصل بين أوروبا والسعودية من خلال إسرائيل". وأضافت أن "المشروع يسمى "قضببان السلام"، يهدف لإيجاد خط تجاري من البحر المتوسط وصولاً إلى الخليج الفارسي. وبموجب المشروع، سيمر خط السكة الحديد من "إسرائيل" إلى السعودية، على أن يمر بالحدود الأردنية ومدينة جنين شمال الضفة الغربية».

■ القناة العبرية الثانية: تل أبيب وقعت اتفاقا مع الاتحاد الأوروبي (نوفمبر ٢٠١٨م) يقضي بإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز عبر البحر إلى القارة العجوز.

■ خط الغاز البحري الجديد سينطلق من الأراضي المحتلة عبر البحر بطول ألفي كيلو متر وصولا إلى أوروبا حيث سيصل إلى أربع دول أوروبية وسينقل الغاز إلى دول البلقان ووسط أوروبا.

■ دولة الإمارات ساهمت بنحو مائة مليون دولار أميركي من أجل إنشاء هذا الخط وفق الاتفاق بين أبو ظبي وتل أبيب.

■ الاتفاق يفتح الأفق واسعا أمام علاقة مستقبلية تتخطى حدود التطبيع وتفتح الباب واسعا على احتمالات المرحلة المقبلة للعلاقة بين "إسرائيل" ودول عربية كما قال وزير الطاقة الإسرائيلي.

■ **البحرين** فهي من الدول المطبوعة سراً وعلانيةً. كما أن العلاقات الإسرائيلية-البحرينية القائمة على ما يسمى التسامح الديني واستضافة الحاخامات والتجار لم تكن هي الأولى في العلاقات بين الجانبين وكانت سبقتها علاقات سرّية منها ما يعود إلى

■ في عام ١٩٩٤ شارك وزير البيئة الصهيوني "يوسي ساريد" في المناقشات الإقليمية حول القضايا البيئية. وكانت زيارة ساريد الزيارة الرسمية الأولى التي يقوم بها وزير إسرائيلي إلى دولة خليجية هي البحرين.

■ في سبتمبر ٢٠٠٥م، أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء محمد بن مبارك آل خليفة عن قرار البحرين رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية تطبيقاً لأحد شروط اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

■ أغلقت البحرين مكتب المقاطعة الإسرائيلية في عام ٢٠٠٦م.

■ تأسيس منتدى غاز شرق المتوسط بمصر، الذي ضم سبع دول، من بينها إسرائيل بالإضافة إلى (فلسطين، وقبرص، واليونان، وإيطاليا، والأردن، ومصر) له دلالة كبيرة في الموضوع، إذ إن له أهدافاً سياسية أكبر من الأهداف الاقتصادية؛ فمن أهدافه إنشاء سوق غاز إقليمية تضمن تأمين العرض والطلب للدول الأعضاء، بما يعني تأمين وصول الغاز الإسرائيلي للعرب والأوروبيين، دون اعتبار لإرادة الشعوب الرافضة للتطبيع ولمشروعية هذه الصفقات باعتبارها أن إسرائيل دولة محتلة للأراضي الفلسطينية.

■ يقول مسئولون إسرائيليون إن مشروع "نيوم" الضخم بين مصر والأردن والسعودية وضمها إسرائيل، يعبر في النهاية عن رؤية إستراتيجية تقوم على ضرورة التطبيع مع إسرائيل، و"استثمار العقل والتكنولوجيا الإسرائيلية".

■ وفي أوائل ٢٠١٠ أول وزير البنية التحتية الإسرائيلي "عوزي لنداو" صار أول وزير إسرائيلي يزور الإمارات رسمياً وعلنياً، علماً أن لنداو من قيادات حزب "إسرائيل بيتنا" المتشدد. وبعد الزيارة بثلاثة أيام فقط، أقدمت إسرائيل على اغتيال القيادي في حركة حماس محمود المبحوح في دبي، والتي أطلق من بعدها رئيس شرطة دبي ضاحي خلفان تصريحات عدائية ضد إسرائيل

■ في يناير ٢٠١٤، زار الإمارات وزير الطاقة الإسرائيلي سلفان شالوم الذي سبق أن هدد بحرب جديدة على غزة، للمشاركة في مؤتمر حول الطاقة. وقد قاطعت الكويت المؤتمر احتجاجاً على مشاركة الوزير الإسرائيلي.

■ ذكرت هيئة البث الإسرائيلية أن وزير الاقتصاد الإسرائيلي إيلي كوهين، تلقى دعوة رسمية لزيارة البحرين منتصف أبريل ٢٠١٩، للمشاركة في مؤتمر بالمنامة حول دول "الستارت أب" (المشاريع الناشئة والريادية) في مجال التكنولوجيا والابتكار، الذي ينظمه البنك الدولي بمشاركة ١٧٠ دولة (٢٦ نوفمبر ٢٠١٨م).

وقع رجل الأعمال الأمريكي الإسرائيلي "متي كوخافي" عبر شركة "أي جي تي" عقدا لحماية ابار النفط في إحدى دول الخليج.

■ التطبيع الاقتصادي اشتمل على مؤتمرات علمية وسياحة علاجية وتنسيق وتبادل تجاري مشترك...

٢. التطبيع الأمني والعسكري:

■ العروض الخليجية للتطبيع ترتبط بتنسيق عسكري إسرائيلي عربي لتكوين جسر جوي باتجاه إيران لتوجيه ضربات جوية إذا ما حانت الفرصة (صحف عبرية)

■ إسرائيل تريد تعزيز التعاون العسكري الاستراتيجي مع الدول العربية وخاصة الخليجية بالدرجة الأولى.

■ الأخبار تقول بأن السعودية تشتري طائرات إسرائيلية عبر جنوب إفريقيا.

■ موقع "اتلانتيك" الأمريكي: إسرائيل اقترحت على السعودية بيعها منظومة "القبة الحديدية" لمساعدتها في الحرب على اليمن.

■ "ايهود باراك" يمتلك أسهماً في شركة "سيالوم تكنولوجي" التي تبيع تجهيزات عسكرية وأمنية للسعودية وسلطنة عمان

■ باعت شركة "رادوم" لإنتاج الطائرات منتجها لدولة خليجية لم تذكرها بالاسم.

■ الشركات والحكومة السعودية تستورد أجهزة كمبيوتر إسرائيلية ماركة (ياردين) لريّ حدائق الأمراء والحدائق العامة (يديعوت أحرونوت ١٦/١٢/١٩٩٣).

■ في ديسمبر ٢٠١٤م، نقلت صحيفة هآرتس الإسرائيلية خبر إفتتاح خط جوي سري وخاص بين الإمارات والكيان الصهيوني.

■ تعاقدت الإمارات مع شركة أي جي تي الاسرائيلية لتركيب أنظمة مراقبة لحماية مواقع في أبو ظبي قد تكون ذات صلة وثيقة بالرحلات التي تتم عبر الخط الجوي السري.

■ تزعم إحدى وثائق ويكيليكس وجود علاقة شخصية قوية بين وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد ووزيرة الخارجية الإسرائيلية حينها تسيبي ليفني.

■ في نوفمبر ٢٠١٣، كتب توماس فريدمان مقالاً زعم فيه أن الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز خاطب عبر الأقمار الاصطناعية ممثلين عن عدة حكومات عربية وإسلامية خلال اجتماع لهم في الإمارات.

■ ولاحقاً كررت صحيفة يديعوت أحرونوت أن بيريز خاطب ممثلي ٢٩ دولة عربية وإسلامية، بينهم وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي.

■ وتعززت العلاقات بين الإمارات والاحتلال الإسرائيلي منذ افتتاح الوكالة الدولية للطاقة المتجددة في أبو ظبي في عام ٢٠١٥، وبعدها أصبحت أبو ظبي مركزاً مهماً لأمن إسرائيل، واستخباراتها.

■ تم إبرام اتفاق بين شركة الإمارات العربية المتحدة وشركات أمن إسرائيلية، بهدف توفير الحماية لمرافق النفط والغاز مقابل عوائد مالية.

■ تشمل الاتفاقية على إنشاء شبكة للتحويلات النقدية المشروطة في أبو ظبي.

■ شاركت القوات الجوية الإماراتية في المناورات العسكرية الأميركية المعروفة باسم "تمرين العلم الأحمر" في عام ٢٠١٦، وأخرى تمت في اليونان في ٢٠١٧م.

■ وزير الاتصالات الإسرائيلي أيوب قرا، يلقي خطاباً أمام مؤتمر دولي في إمارة دبي حول أمن المعلومات والاتصالات (٣٠ أكتوبر ٢٠١٨).

■ وفي ٢٠١٤، تحدث لييرمان عن علاقات سرية مع السعودية والكويت مدفوعة بالعداء المشترك لإيران.

■ في أكتوبر ٢٠١٣، قالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة تسيبي ليفني إن وجهة النظر السعودية في الملف الإيراني هي نفس وجهة النظر الإسرائيلية، وإن مصالح الدول "المعتدلة أو البراغماتية" في المنطقة هي نفس مصالح إسرائيل.

■ في الفترة نفسها، زعمت "صنداى تايمز" البريطانية بوجود تنسيقٍ إسرائيلي - سعوديٍّ حول توجيه إسرائيل ضربة عسكرية لإيران.

■ زار ضابط الاستخبارات السعودي السابق اللواء أنور عشقي إسرائيل لمدة أسبوع، حيث التقى مسؤولين إسرائيليين، بحسب إعلام عبري (يوليو ٢٠١٦م).

■ إسرائيل حاضرة بشكل كبير في بناء تحالف "الناتو العربي" على الرغم من غياب أي إشارة رسمية إلى دور إسرائيلي في هذا التحالف المنتظر ولادته مطلع العام ٢٠١٩م، حيث تتمتع إسرائيل بخبرات عسكرية كبيرة، وقد خاضت حروب ضد بعض الدول العربية من ناحية، وتمتلك سلاحاً متقدماً من ناحية أخرى، وهي العدو الوحيد القادر على الوقوف في وجه إيران، علماً بأن أيّاً من الدول العربية لا يمكنها الوقوف في وجه إيران حتى لو احتلت عاصمتها.

٣. التطبيع الثقافي

■ هناك من ينظر للثقافي والإعلامي على أنه حجر زاوية في الإستراتيجية الصهيونية، وبند رئيسي دائم على رأس أجندة المفاوضين الصهاينة والوسطاء الغربيين.

■ لا يجوز أن يفهم منه أنهم يقصدون علاقات ثقافية طبيعية أو متكافئة كما قد يوحي المصطلح حتى لو تجاوزنا كل تحفظاتنا المبدئية عليه، إذ أن لدى الصهاينة منطلقاتهم الثقافية وتكوينهم الذي يمنعهم من التطبيع معنا حتى وهم يطالبوننا بالتطبيع معهم.

■ المقصود بالتطبيع الثقافي إذن هو فتح أبواب العقول والقلوب التي تحاصر القلعة الصهيونية لكي تتمكن "إسرائيل" من اختراق محيطها ثقافياً ووجدانياً وتغيير مفاهيمه وقيمه.

■ يستهدف التطبيع المناهج المدرسية التي تخص الأجيال المعاصرة واللاحقة، لتنسجم مع الاتفاقات السياسية التي كرّست الاعتراف بالآخر على حساب جزء من الذات العربية في فلسطين.

■ التطبيع الثقافي يحاول وقف ترسيخ الصراع العربي الصهيوني في وعي الشعوب وثقافتها وذاكرتها الجمعية ووجدانها القومي.

■ الإصرار الإسرائيلي على التطبيع الثقافي، ينبع من إدراكه أن هذا الميدان هو المؤهل والقادر على تلويث الفكر العربي والثقافة الشعبية الوطنية، وضخ المفاهيم والتصورات المشوهة لقيمه ومبادئه والشخصية القومية.

■ أهداف التطبيع الثقافي:

■ أولاً: إعادة كتابة التاريخ الحضاري للمنطقة العربية وفق الرؤى الصهيونية (لا احتلال ولا استعمار، خير وبنو النضير).

■ ثانياً: التوقف عن تدريس الأدبيات والوثائق والنصوص المعادية لإسرائيل، بما في ذلك الوارد منها في بعض الكتب المقدسة كالقرآن الكريم.

■ ثالثاً: أن تصبح الجامعات ومراكز الأبحاث الإسرائيلية مرجعية علمية للمنطقة بأسرها.

■ رابعاً: تدمير المقومات الذاتية للثقافة والحضارة العربية.

■ ذكرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، أن تل أبيب شاركت في الدورة الـ ٤٢ للجنة التراث العالمي التابعة للأمم المتحدة في البحرين، خلال الشهر نفسه (يوليو ٢٠١٨م).

■ زار الأكاديمي المصري البارز سعد الدين إبراهيم جامعة تل أبيب، حيث ألقى محاضرة عن مصر والثورات العربية. ودافعت السفارة الإسرائيلية في القاهرة عن إبراهيم، في مواجهة حملة هجوم وصفه المشاركون فيها بالمطبع مع العدو الإسرائيلي (يناير ٢٠١٨م).

٤. التطبيع الرياضي

■ لا تقتصر العلاقات الخليجية الإسرائيلية على الجانب السري السياسي فقط، بل حولت الخليج ميدان الرياضة إلى ساحة و«فرصة» للتطبيع.

■ استضاف اتحاد كرة القدم **البحريني** اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد الدولي لكرة القدم، بمشاركة ممثلين من الاتحاد الإسرائيلي، بصفته عضواً في "الفيفا" من بين ٢١١ من الاتحادات الوطنية في ٢٠٠٣م.

■ **الإمارات** منحت لاعب تنس إسرائيلي تأشيرة دخول للمشاركة في بطولة في دبي مطلع ٢٠٠٩م، ورفع علم إسرائيل للمرة الأولى في أبو ظبي خلال اجتماع للوكالة الدولية للطاقة المتجددة في حضور مسئولين إسرائيليين.

■ في ديسمبر ٢٠١٠، صدر فيديو ترويجي لترشيح قطر لاستضافة كأس العالم في ٢٠٢٢ تضمن مقطعاً يروج للتطبيع في سياق محاولة الفوز بالاستضافة، حيث ظهر فتى إسرائيلي يتحدث عن إيجابيات مشاركة فريق إسرائيلي في البطولة مع فرق عربية.

■ أثناء دورة الألعاب العربية التي أقيمت في قطر ٢٠١١م، تم نشر خريطة دولة كل وفد رياضي أثناء دخوله أرض الملعب. ولدى دخول الوفد الفلسطيني كانت الخريطة المعروضة إلكترونياً عبارة عن رسم مشوه لخريطة فلسطين، حيث كانت مختصرةً بالضفة الغربية وقطاع غزة فقط.

■ في مايو ٢٠١٣، تم الإعلان عن بناء استاد الدوحة البلدي داخل الكيان الصهيوني، حيث كانت كلفة عملية البناء ٦ ملايين دولار من أموال الشعب القطري.

■ وفي أبريل ٢٠١٦، شارك منتخب كرة الطائرة الإسرائيلية في جولة قطر العالمية المفتوحة للكرة الشاطئية، وضمت البعثة الإسرائيلية رئيس اتحاد كرة الطائرة الإسرائيلي، يانيف نيومان، والمدرّب شاكيد حايمي.

■ شارك فريق دراجات إماراتي مطلع شهر مايو ٢٠١٨م في سباق "جيرو دي إيطاليا"، بمدينة القدس الفلسطينية المحتلة. ورحب جنديمان عبر تغريدة على "تويتر" بالوفد الإماراتي.

■ فريق رياضي إسرائيلي شارك في بطولة العالم للجمباز بقطر، والتي اختتمت في ٣ نوفمبر ٢٠١٨. وذكرت القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي، أن جمعية الجمباز الإسرائيلية، تلقت رسالة من الدوحة تقول: «نتعهد ونعد بأن يكون الموقف تجاه إسرائيل، مثل أي بلد آخر خلال المسابقات».

■ لقد سمحت الإمارات العربية للرياضيين الإسرائيليين المشاركين في بطولة "غراند سلام أبوظبي للجودو" لعام ٢٠١٨، المقامة في العاصمة الإماراتية، رفع العلم الإسرائيلي في البطولة، وكانت وزيرة الرياضة والثقافة الإسرائيلي، ميري ريغيف، على رأس وفد إسرائيلي، تلبية لدعوة رئيس الاتحاد الدولي للجودو، ماريوس فيز.

■ وقال الكاتب الإسرائيلي في موقع يسرائيل بلاس "عكيفا أدار" إن "وزيرة الرياضة، ميري ريغيف، لم تحظ طوال عملها الحكومي بحفاوة واستقبال كما لاقتها في زيارتها لإمارة أبو ظبي».

■ وزيرة الثقافة والرياضة الإسرائيلية ميري ريغيف تزور العاصمة الإماراتية أبوظبي على رأس وفد رياضي، للمشاركة في بطولة عالمية للجودو يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠١٨م.

٥. التطبيع السياسي

■ كل أشكال التطبيع الأخرى تتدرج في سياق الوصول لحالة التطبيع السياسي بين العرب والاحتلال الإسرائيلي، وكان من الواضح كيف أن بعض الدول العربية وخاصة الخليجية قد استخدمت المؤسسات الاقتصادية والتجارية لفتح قنوات اتصال سياسي مع الاحتلال الإسرائيلي.

■ أكدت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أن السعودية أوصلت لإدارة ترامب قبيل زيارته للمملكة في مايو ٢٠١٧ استعدادها لإقامة علاقات دبلوماسية طبيعية مع إسرائيل من دون الشروط التي وضعت في المبادرة السعودية (العربية) عام ٢٠٠٢م.

■ يسعى محمد بن سلمان والموالون له لإخراج السعودية من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي مقابل بناء تحالف إستراتيجي مع إسرائيل لمحاربة إيران، وأكد ابن سلمان نفسه لصحيفة أتلانتيك الأميركية في أبريل/نيسان الماضي أن "من حق الإسرائيليين العيش بأمان على أرضهم"، مشددا على أن إسرائيل ليست العدو، بل إيران.

■ صحيفة "ديلي تلغراف" (نوفمبر ٢٠١٧): السعودية ترغب بشدة في إقامة علاقات مع إسرائيل والتعاون معها ضد إيران، المهم أن يكون ذلك ضمن اتفاقية كغطاء للمرحلة المقبلة، ولا يهم أن تكون ضد مصلحة الفلسطينيين، وفق تعبيره.

■ الخبير الإسرائيلي في الشؤون العربية "آساف غيبور" يقول إن "هناك علاقات إسرائيلية عربية ليست رسمية من تحت الرادار، ومستمرة منذ سنوات طويلة بين إسرائيل والدول الخليجية، لكن الجديد فيها في الآونة الأخيرة يخرج هذه العلاقات من الخزانة المغلقة، وبات يتم تناولها بصورة علنية، وبدا أن زيارة عمان جزء من برنامج مكثف إسرائيلي في دول الخليج".

■ آساف غيبور: الزيارات الأخيرة إلى عُمان والإمارات وقطر قد أثارت حالة من الغيرة لدى السعودية، فوجهت الصحافة السعودية انتقادا ضمنيا لسلوك السلطنة الذي يحاول الإمساك بالحبل من طرفيه، بزعم أن عمان لم تظهر موقفها من ثلاث قضايا مركزية: حرب اليمن، والملف الفلسطيني، والعقوبات على إيران.

■ أعلنت الخارجية الإسرائيلية أن ثلاثة وفود من العراق، الذي لا يقيم علاقات مع إسرائيل، زارت تل أبيب في ٢٠١٨ وضمت ١٥ شخصا، هم شخصيات سنية وشيعية وزعماء محليون، وقد اجتمعوا مع مسؤولين إسرائيليين وأكاديميين.»

■ ٣٠ ديسمبر ٢٠١٨م: جدد الأردن في بيان، الإعراب عن احترامه لمعاهدة السلام الموقعة مع إسرائيل عام ١٩٩٤، ردا على احتجاج تل أبيب على واقعة مرور الوزيرة جمانة غنيمات بقدميها فوق علم إسرائيل، في مدخل اجتماع بالعاصمة عمان.

■ ١٧ ديسمبر ٢٠١٨م: صرح نتتياهو بأن عملية "تطبيع" تجري مع العالم العربي دون تحقيق تقدم في العملية الدبلوماسية مع الفلسطينيين، دون أن يكشف أسماء الدول المعنية.

■ في أكتوبر ٢٠١٨م، قال وزير خارجية سلطنة عمان يوسف بن علوي، إن "الزمن أصبح مناسباً للتفكير بجدية في التخلص من المشكلات التي لا تسمح لدول المنطقة بالتطور الذي تستحقه"، وإن بلاده "تساعد على تقارب الطرفين" الإسرائيلي والفلسطيني.

■ ٢٦ أكتوبر ٢٠١٨م: أعلنت إسرائيل أن نتنياهو زار سلطنة عمان والتقى

السلطان قابوس بن سعيد، في ثاني زيارة لرئيس وزراء إسرائيلي إلى مسقط، منذ أن زارها عام ١٩٩٤ الراحل إسحاق رابين.

■ في ٤ يناير ٢٠١٩م: قال الرئيس السوداني السابق عمر البشير في لقاء

جماهيري بالخرطوم، إنهم تلقوا نصائح بـ "التطبيع مع إسرائيل" حتى تتصلح

أحوال البلاد، دون ذكر تفاصيل.

مراحل التطبيع العربي الإسرائيلي

المرحلة الأولى: قبل عام ١٩٧٤م (اللقاءات السرية):

○الاتصالات السرية بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، كالاتصالات التي كانت قائمة بين المغرب والكيان الصهيوني وبينه والأردن.

لقد جرى توثيق للعلاقات السرية التي كانت قائمة بين الكيان الصهيوني والأردن ومن ذلك التوقيع على مسودة اتفاق في عام ١٩٥٠م تضمن: عدم الاعتداء بين الجانبين لمدة خمس سنوات وتشكيل لجان مشتركة بهدف التوصل إلى تسوية شاملة بين الطرفين.

زادت الاتصالات السرية بين العرب وإسرائيل إثر صدور قرار ٢٤٢ المتضمن أن الكيان الصهيوني قد وجد ليبقى.

□ زادت الاتصالات السرية بين العرب والصهاينة بعد عام ١٩٧٤م، أي بعد صدور البرنامج المرحلي الذي اقترح تضمن إقامة دولة فلسطينية على أي شبر محرر في فلسطين، خاصة وأن المنظمة اعترفت بالقرار ٢٤٢.

□ وأنه ما من سبيل إلى إزالته، لكن هذا التوجّه بدأ أكثر وضوحاً بعد عام ١٩٧٤م عندما انضمت منظمة التحرير الفلسطينية إلى السرب العربي، واعترفت بالقرار المذكور ولم يكن خافياً بالطبع ذلك الترابط بين اعتراف المنظمة بالقرار الدولي وبين الاعتراف بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني في مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤م،

□ راج في تلك الفترة ما يعرف ب(الاتصالات مع التقدميين الإسرائيليين)، أو (اليسار الإسرائيلي)، وكان من أبرزها اللقاءات المتتالية للملك حسين مع اليهود في عامي ٧٥ - ١٩٧٦م.

المرحلة الثانية: من معاهدة كامب ديفيد إلى أوسلو (كسر الحاجز النفسي):

■ زيارة السادات لفلسطين المحتلة عام ١٩٧٧م، وخطابه في الكنيست الإسرائيلي.

■ بدء المفاوضات وتوقيع معاهدة كامب ديفيد ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية برعاية أمريكية عام ١٩٧٩ م، وتم عزل مصر عن بقية الدول العربية بهذه المعاهدة المنفردة.

■ أول اعتراف خليجي مشروط بإسرائيل في حديث للملك السعودي الراحل خالد بن عبد العزيز، أدلى به في مارس ١٩٧٨م، حيث قال إنه يعترف بإسرائيل شريطة أن تنسحب من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، وأن تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني.

المرحلة الثانية: من معاهدة كامب ديفيد إلى أوسلو (كسر الحاجز النفسي):

■ وفي مايو ١٩٨٠م صرح الملك الراحل فهد بن عبد العزيز -ولي العهد آنذاك- بأن بلاده مستعدة للسلام إذا تعهدت إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وأكد في وقت متزامن أن بلاده مستعدة لإقناع العرب بالتعاون من أجل تسوية سلمية كاملة شرط أن تعلن إسرائيل عن عزمها على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

■ في أغسطس ١٩٨١م تقدم الملك فهد بمبادرة سلمية لحل النزاع العربي-الإسرائيلي، تضمنت تلميحاتاً باعتراف ضمني بإسرائيل، حيث نص البند السابع فيها على تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام.

المرحلة الثانية: من معاهدة كامب ديفيد إلى أوصلو (كسر الحاجز النفسي):

■ الخبير العسكري (سليج هاريسون) يبرز في كتابه (الحرب ذات الكثافة المحدودة) أبعاد عمليات التمويل وطرقها قائلاً (إن مصدراً رقيقاً في المخابرات الأميركية أبلغه أن المخابرات الأميركية دفعت ٣٥ مليون دولار عام ١٩٨٦ لإسرائيل من الأموال السعودية لشراء بعض الأسلحة التي غنمها إسرائيل من الفلسطينيين أثناء غزوها لبنان عام ١٩٨٢، ثم قامت بشحنها جواً إلى باكستان لتوزيعها على المجاهدين في أفغانستان.

المرحلة الثالثة: مرحلة أوسلو عام ١٩٩٣م - حتى ٢٠٠٤م (الهرولة السريعة):

- جاءت مرحلة مدريد بعد حرب الخليج الثانية ثم أوسلو لتطلق حسان التطبيع العربي الإسرائيلي من عقاله خاصة مع الطرف المباشر وهم الفلسطينيون.
- بعد أوسلو بـ ١٠ أشهر (يوليو ١٩٩٤م)، وقع الأردن اتفاقية (وادي عربة).
- بعدها بدأ التطبيع من موريتانيا إلى المغرب صاحب العلاقات التاريخية مع تل أبيب، إلى تونس وبقية الدول العربية.
- مؤتمر قمة الإسكندرية عام ١٩٩٥م جاء لتهدئة الهرولة تجاه الكيان الصهيوني، وذلك لإدراك مصر والسعودية وسوريا بأن «إسرائيل» لا تريد إيجاد حل للقضية الفلسطينية، لكن القمة فشلت.

■ بعد اندلاع انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠ (بعد ثلاثة أشهر من قمة كامب ديفيد)؛ زاد التطبيع، وقد كانت مبادرة السلام العربية ٢٠٠٢ أفضل ما يقدمه العرب للاحتلال الإسرائيلي.

المرحلة الرابعة: مرحلة ما بعد قتل عرفات واحتلال أمريكا للعراق (الهرولة الجماعية):

- مقتل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات نهاية عام ٢٠٠٤م، وموافقة حركة فتح على تعيين (محمود عباس) خلفاً له.
- طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير والفوضى الخلاقة.
- وصولاً إلى مؤتمر البحرين التطبيعي يوم ٢٦ يونيو ٢٠١٩م.

انتهى!!!

شكرا لحسن المتابعة